استنباط أصناف جـــديدة من القطن ☆

للأستاذ أحمد عفيفى

رئيس قسم تربيـــة النباتات بالجمعية الزراعية الملكية

هناك اتجاهات كثيرة لابد للمشتغلين بالقطن من دراستها دراسة وافية ، واستعراضها جملة وتفصيلا .

ومعلوم أن المستنبط أو المربى هو أحد المشتغلين بالقطن ، بل هو المسئول الأول عن وجود هذا المحصول ، بل عن كيانه ، فهو الجندى المجهول الذى يقوم بتجاربه فى حقوله ومعامله بعيداً عن كل هذه الاتجاهات .

ولكن : هل من المصلحة أن يعيش المربى فى هذه العزلة بين سلالاته ، ليس له من وازع إلا تجاربه وابحاثه ، أو هلا يجب عليه أن يلم بأحوال البورصة ، وتقلبات الأسعار وسوق العرض والطلب واحصائيات الصادر والوارد ؟

هذه مسألة يطول فيها النقاش لاختلاف وجهات النظر ، على أنى أرى أن البت فيها لابد أن يسبقه استفهام آخر : ألا وهو : هل من المصلحة التأثير على المربى بشغله بمثل هذه المواضيع التى قد يكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على انتاجه ؟

أن إحدى مهام المربى هى استنباط أصناف جديدة من القطن ، وهو لتحقيق ذلك يرسم خططه ويعد برامجه ، فهو تارة يهجن وتارة ينتخب ، إما من المادة التى عنده أو مما يستورده من الخارج ، ويقوم بدراساته العديدة التى توصله إلى أهدافه المنشودة .

إذن فللمربى هـــدف ، بل يجب أن تكون له أهداف ، والسؤال الآن هو : من الذى يحدد هذه الاهداف ، أو ما هى العوامل أو الاتجاهات التى تحدد هذه الأهداف ؟

والجواب يستلزم تحليل الاتجاهات المختلفة ، ووجهات النظر المتباينة كما هو آت :

☆ من الابحاث التى قدمت لمؤتمر القطن الدولى المنعقد بالقاهرة فى سنة ١٩٥١

١ — اتجاهات المربى نفسه ووجهة نظره :

يمكن تلخيص الأهداف الرئيسية التى يهتم بها مستنبط القطن فى الصفات الآتية :
المحصول العالى - التبكير فى النضج — معدل التصافى المرتفع — متانة التيلة وطولها وجودة صفاتها — المقاومة للآفات الفطرية والحشرية — ملاءمة الصنف للبيئة أى لمنطقة خاصة من مناطق القطر ، وبديهى أن هدف المربى هو الجمع فى صنف واحد بين أكبر عدد ممكن من هذه الصفات أو كلها إذا أمكن .

٢ — اتجاه المزارع ووجهة نظره :

لايختلف اثنان فى أن المزارع لا يهمه إلا شيئان : المحصول الوافر والسعر العالى ، ولقد رأينا أن المحصول من الصفات التى يعنى بها المربى ، أما تحديد السعر فليس للمربى به أى علاقة .

٣ — اتجاه التاجر ووجهة نظره :

يهم التاجر فى القطن أن تكون رتبته عالية ومعدله مرتفعا ، ومعلوم أن التاجر يستغل هذين العاملين الأساسيين فى تحديد مكسبه ، ولقد سبق القول بأن المستنبط يعنى كل العناية مهما .

٤ — اتجاه الغزال ووجهة نظره :

تهم الغزال صفات التيلة بالنسبة لطولها ، وأهم هذه الصفات هى المتانة ، وتليها النعومة ، ثم إنه يفضل القطن الشعر المتجانس الطول الذى تقل فيه العقد (NEPS) والذى يقل فيه عدد الشعيرات غير الكاملة النضج ، والأفضل طبعا ألا يكون لهما وجود إطلاقا .

وجميع هذه الصفات لا تغيب عن تفكير المربى ، فهو يوليها عنايته التامة .

٥ — اتجاهات ووجهات نظر أخرى :

هنا يجىء دور الدولة أى الحكومة فى سيطرتها على المحصول الرئيسى للبلاد . فالحكومة تضع سياستها القطنية بعد دراسات وافية لجميع الاتجاهات ، عاملة كل ما من شأنه الاحتفاظ لهذا المحصول بسمعته ومكانته كعامل أساسى من عوامل الثروة فى البلاد .

ولا بد من الإشارة هنا أيضا إلى أن المربى أو المستنبط يقوم بدوره هنا كذلك فى رسم بعض أركان هذه السياسة القطنية ، إذ هو الذى يشير بتحديد مناطق زراعة الأصناف المختلفة وهو الذى يتولى عمليات المحافظة على نقاوة هذه الأصناف .

والآن أرى أننا — بعد هذه الإيضاحات — نستطيع أن نجيب على جميع الاستفهامات السابقة . فاننا إذا استعرضنا الاتجاهات المختلفة السابق ذكرها — وجدنا أن المستنبط — وهو يقوم بتجاربه ويتجه نحو أهدافه الفنية المحضة — إنما هو فى نفس الوقت — ومن غير تأثير أو تدخل أو توجيه من أحد — يستجيب لرغبات جميع المشتغلين بالقطن ابتداء من المزارع الذى يزرعه إلى الغزال الذى يصنع منه الأقمشة . بل زيادة على ذلك نجـــد أنه يساهم بنصيبه فى وضع السياسة القطنية للدولة .

ولكن هل فى هذا الكفاية ؟ يقينى أنه ليس فيه الكفاية، أو بمعنى آخر إنه حسن أن نجد المستنبط تهديه طرقه إلى ارضاء هذا أو ذاك من المشتغلين بالقطن . ولكن الأحسن أن تحدد له الأهداف التى يجب أن يركز جهوده فى سبيل تحقيقها . وبديهى أن هذه الأهداف ستتمشى مع السياسة القطنية العامة للبلاد .

ومن رأيى أن تكون هذه الأهداف على الوجه الآتى :

أولا — الاكتفاء بثلاثة أصناف من القطن فقط : صنف قصير التيلة وصنف متوسط التيلة ، وصنف طويل التيلة .

ثانيا — تحديد مناطق زراعة هذه الأصناف . فيزرع القصير التيلة فى الوجه القبلى كما هو الحال الآن ، وليكن الأشمونى ، ويزرع طويل التيلة فى مديريات شمال الدلتا ، وليكن الكرنك ، ويبقى الصنف المتوسط التيلة وهنا لا بد من تحديد صنف واحد يزرع فى جميع مديريات وسط الدلتا — وليس للمستنبط أن يحدد هذا الصنف بالذات ، وليكن الاختيار بين المنوفى والجيزة ٣٠ متوقفا على عوامل أخرى ليست من اختصاص المستنبط .

ثالثا — هذان التحديدان ، للأصناف والمناطق ، يسهلان على المربى مأمورية المحافظة على الأصناف من التدهور ، إذ أن احتمال الخلط يقل كثيرا عما هو الآن

هذا من جهة ومن جهة أخرى فانه يجب أن يتبع هذه السياسة تخصيص محالج بالذات لكل صنف من الأصناف ، وفى هذا ما فيه من ضمان لعدم الخلط .

رابعا — من وظائف المربى ليس المحافظة على هذه الأصناف فحسب بل موالاة إدخال التحسينات على صفاتها . وهناك اتجاهان لهذه التحسينات أرى أن يكون لهما الأهمية الأولى عنده وهما التبكير فى النضج والمقاومة للآفات الحشرية . وحيث ان أعدى أعداء القطن هى ديدان الورق واللوز فان هاتين الصفتين أجدى علاج لها .

خامسا — إن توجيه المربى فى دائرة السياسة القطنية للبلاد ليس معناه قصر جهوده على مجرد المحافظة على الأصناف التجارية أو إدخال التحسينات عليها — بل من رأيى أن يباح له القيام بأبحاثه لينتج لنا احتياطيا من الأصناف الممتازة تكون تحت الطلب إذا لزم الأمر. ولا يستلزم ذلك بطبيعة الحال إخراجها تجاريا للمزارعين إلا فى حالات التفوق القصوى، وحينئذ لابد من اتخاذ الاجراءات الضرورية لإحلال هذا الصنف محل قرينه الموجود الآن .

سردنا فيما سبق الدور الذى يقوم به المستنبط تجاه السياسة القطنية العامة . ولقد استخلصنا أن عملية استنباط أصناف جديدة هى عملية مستمرة يقوم بها مربو القطن ، مستنيرين فى ذلك بوجهات النظر المختلفة ، جاعلين هدفهم تحقيق ما يطلب منهم من غير أن يكون لذلك أى تأثير على مجهوداتهم أو الحد من أبحاثهم .

وبديهى أنه ليس من الضرورى إخراج كل ما يستنبطه المربي إلى أيدى المزارعين وذلك للأسباب السابق شرحها . على أن الذى يحدد ذلك لا يكون المستنبط نفسه بل الهيئات الأخرى التى تضع جميع الأمور نصب أعينها وتزنها بالميزان الذى يعود على البلاد بأكبر المنفعة .

وغنى عن القول أن كثيرا من هذه الأمور لا يقع فى دائرة اختصاص المستنبط ولا يصح شغله بها .